

الشعبية الديمقراطية كجزء منها ، تعيش في حالة ازدواجية السلطة ، وهذا ما يفرض عليها أن تطرح برنامج عمل يختلف كل الاختلاف عن المهمات الملقاة على عاتق أي حزب ثوري في ظل ظروف العمل السري أو العلني ضمن الشرعية البرلمانية أو البرجوازية القائمة . واذ ذاك يصبح النضال المباشر في ظل ازدواجية السلطة هو تعبئة وتنظيم الجماهير لانتزاع مطالبها بغض النظر عن آراءات السلطة والطبقة الحاكمة . ان تنظيم الجماهير بمعزل عن السلطة القائمة يصبح المرتكز الرئيسي لعمل أي منظمة ثورية ، فلا يقتصر عملها على مجرد الدعاية لبرنامجها واقناع الجماهير بصحته وفضح السلطات الحاكمة ، وانما يصبح عليها أيضا ان تقرن هذه الدعاية وذاك التحريض في تنظيم الجماهير .

« لقد برزت من خلال العمل النضالي في ظل الاوضاع الخاصة للساحة الاردنية — الفلسطينية اشكالا محددة للتعبئة الجماهيرية تمحورت في الدرجة الرئيسية حول : المنظمات النقابية والمهنية ، الميليشيا الشعبية ، والمجالس الشعبية بشكل اولي وجنيني . وترى الجبهة الشعبية الديمقراطية بانه كان يفترض لهذه التنظيمات ، التي هي بحكم طبيعة تكوينها صالحة لاستيعاب اوسع القطاعات الجماهيرية الممكنة ، ان يحول الى ادوات تخدم السلطة الثورية الجديدة في ظل ازدواجية السلطة ، وذلك عبر سويد الجماهير للجوء الى هذه المنظمات لحل مشاكلها اليومية ولادارة شؤون حياتها اليومية بحيث تبدأ هذه المنظمات بلعب دور متزايد ومتنام في الحياة اليومية لهذه الجماهير ومقدمة لها الخدمات التي هي من نفس الطبيعة التي توفرها الدولة — السلطة الرجعية — في اي ظرف اعتيادي . يكمن الهدف من هذا كله لان تبدأ الجماهير ، وبجهدا الخاص وب تجربتها الخاصة ، عملية تنظيم نفسها وللتخلي ورفض السلطة الرجعية القائمة . لقد نظرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لما يمكن تسميته بالخدمات الاجتماعية من هذا المنطلق وعلى اعتبار ان هذه الخدمات أيضا تلبي جزءا من المطالب الجماهيرية الحياتية والمباشرة الى جانب الجزء الاخر الذي يقوم على تعبئة الجماهير من اجل انجاز متطلبات خوض المعركة الوطنية (التدريب على السلاح ، الميليشيا ، الاسعاف والتمريض ، ويضاف الى ذلك أيضا التعبئة السياسية والتنظيمية وبناء الملاجئ ... الخ) . من هنا كانت الجبهة تسعى لان تلزم كافة المنظمات الجماهيرية التي تعمل فيها ، كالنقابات والجمعيات المهنية ، ببرامج عمل تقوم على فرعين رئيسيين : ١ — تنظيم عمليات المشاركة الجماهيرية في تلبية مستلزمات المعركة . ٢ — تلبية المسالحو والمطالب المباشرة للجماهير والتي يشكل جزءا منها تقديم الخدمات الاجتماعية مثل مكافحة الامية واقامة المستوصفات الشعبية والمطاعم التعاونية الشعبية وتدريب المرأة على العمل الانتاجي في مشاغل الخياطة والتطريز والنسيج ... الخ .

« وكانت هذه العملية دون اي مضمون بالنسبة للجبهة لو انها جرت على طريقة تقديم الخدمات الاجتماعية من اجل الدعاية للجبهة . لقد كان المقصود من كل هذه التجارب ان يتم التركيز على تنظيم الجماهير بالدرجة الرئيسية لاجل ان توفر الامكانيات وتقديم اشكال من العمل الاجتماعي بامكانيات الجماهير الخاصة من خلال اتحادها وتنظيمها . وفي المقابل مثلا كانت حركة « فتح » تتوسع بشكل يفوق توسع الجبهة في سلسلة مريضة من الخدمات في المناطق التي عملت بها « فتح » . الا ان الخدمات التي قدمتها كانت تستند في امكانياتها على امكانيات « فتح » ، فهي التي تمولها — كبناء ملاجئ ومستوصفات اربد ، واقامة مشاغل الخياطة والتطريز ... — كانت خدمات « فتح » بشكل خدمات تقدمها دولة مستقلة او منعزلة عن الجماهير دون اي الزام لهذه الجماهير في عملية التصدي لحل مشاكلها بنفسها .

« عملت الجبهة الشعبية الديمقراطية من خلال الاتحاد الوطني للمرأة الفلسطينية في